يكون متصفا بالحياة ثم يتصف بالموت اجيب بان المنافاة بينهما اتم من المنافاة
بين الاعمى والبصير بشرط كان في ادراكات كثيرة ولا كذلك الحي والميت
فالمنافاة بينهما اتم من المنافاة بين الاعمى والبصير لانه قد يبدل الجنس با
لجنس وقد يوجد في افراد العميان ما يساوي بعض افراد البصير كاعمى ذكي
له بصيرة يساوي بصيرا بليدا فالتفاوت بين الجنسين مقطوع به الا
بين الافراد وجمع الظلمات لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرقهما
كثيرة متشعبة ووحد النور لانه عبارة عن التوحيد وهو واحد فا
لتفاوت بين كل فرد من افراد الظلمة وبين هذا الفرد الواحد والمعنى
الظلمات كلها لا يجد فيها ما يساوي هذا النور الواحد ثم نبه سبحانه بقوله تعالى
ان الله اي القادر على المفاوتة بين هذه الاشيا وعلى كل شي بالرحمن
اللاحاطة بصفات الكمالات **يسمع من يشا** اي الحسية والسرية اسماعهما
بينه وانما الانذار انما هو لمن يحق بالسعادة فيتعظ ويحسن **وما انت**
اي بنفسك من غير اقدار الله لك **بمسمع** اي بوجه من الوجوه **من في**
القبور اي الحسية والمعنوية اسماعا ينفعهم بل الله يسمعهم ان شاء
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات **ان** اي ما **انت الا نذير** اي تنبه القلوب
الميتة بقوارع الانذار ولست بوكيل تقسرهم على الايمان ثم بين
تعالى انه ليس نذيرا من تلقا نفسه انما هو باذنه تعالى وارساله
بقوله تعالى **انا** اي بما لنا من العظمة **ارسلناك** اي الى هذه الامة
بالحق اي الامر الكامل في الثبات الذي يطابقه الواقع وان من نظر
الى كثرة ما اوتيه من الدلايل علم مطابقة الواقع لما قام به تنبيه
يجوز في قوله تعالى بالحق اوجه احدها انه حال من الفاعل اي ارسلنا ك
محقين او من المفعول اي محقا او نعت لمصدر محذوف اي ارسالا ملتبسا
بالحق ويجوز ان تكون صلة لقوله تعالى **بشيرا** اي لمن اطاع **ونذيرا**

اي

اي لمن عصى **وان** اي وما **من امة الا خلا** اي سلف **فيها نذير** اي نبي ينذر
ينبه الامة الجماعة الكثيرة قال تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون
ويقال لكل عصر امة والمراد هنا اهل العصر فان قيل كم من امة في الفترة
بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير اجيب بان اثار
النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين
اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
فان قيل كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في اخر الاية بعد
ذكرهما اجيب بان النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل
ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرها او لان الانذار
هو المقصود الاهم من البعثة **وان يكذبوك** اي اهل مكة **فقد كذب**
الذين من قبلهم اي ما اتتهم به رسلهم عن الله تعالى **جاءتهم** اي الامم
الخالية **رسلهم بالبينات** اي الايات الواضحات الدالة على صحة
الرسالة من المعجزات وغيرها **وبالزبر** اي الامور المكتوبة كصحف ابراهيم **وبا**
لكتاب اي جنس الكتاب كالتوراة والانجيل **المنير** اي الواضح في
نفسه الموضح لطريق الخير والشر كما انك اتيت قومك بمثل ذلك وان
كانت طريقتك اوضح واظهر وكتابك انور وابهر واظهر وفي هذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث علم ان غيره كان مثله في
تكذيبه وكان متحملا لاذى القوم تنبيه لما كانت هذه الاشيا في
جنسهم اسند المجي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم
وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه تسلية له صلى
الله عليه وسلم وتهديد لمن خالفه وعصاه بما فعل في تلك الامم الماضية
بقوله تعالى **ثم اخذت** اي بانواع الاخذ **الذين كفروا** اي ستروا
تلك الايات المنيرة بعد طول صبر الرسل عليهم ودعايهم لهم **فكيف**

Copyright © King Saud University